
الأرنب و الفيل

كانَ الفيلُ الصَّغيرُ « فيلو» وَ اَلْأَرْنَبُ «نُوبَةُ» يَعيشانِ في مَنْزِلَيْنِ مُتَجاوِرَيْنِ، يَفْصِلُهُما سِياجٌ، نَما عَلَيْهِ نَباتُ القَرْعِ.

وذاتَ يَوْمٍ ، قَرَّرا التَّبارِيَ، لِيَرَيا مَنْ يَجْمَعُ الكَمِّيَّةَ الأَكْبَرَ مِنْ أَوْراقِ القَرْعِ.



«لِماذا لَمْ تَجْمَعْ سِوَى هَذِهِ الكَمِّيَّةِ الصَّغيرَةِ مِنَ الأَوْراقِ؟»
قالَتْ نُوبَةُ. حينَئِذٍ، راحَ فيلو يُسْرِعُ في جَمْعِ الأَوْراقِ؛
وَلَكِنْ بَقِيَ عَدَدُها أَقَلَّ مِنْ تِلْكَ الَّتي جَمَعَتْها نُوبَةُ.



وَالسَّبَبُ هُوَ أَنَّ كَمِّيَّةَ نَباتِ القَرْعِ المَوْجودَةَ، لِجِهَةِ مَنْزِلِ فيلو، كانَتْ أَقَلَّ مِنْ تِلْكَ المَوْجودَةِ لِجِهَةِ مَنْزِلِ نُوبَةَ.

«آهٍ! سَئِمْتُ مِنَ الْتِقاطِ الأَوْراقِ!» فَتَذَمَّرَ فيلو.



ثُمَّ رَمَى سَلَّتَهُ بَعيداً. وَفَجْأَةً، وَمِنْ جَرّاءِ تَهَوُّرِه، أَوْقَعَ فيلو السِّياجَ، وَراحَ يَدوسُ القَرْعَ ، وَيَسْحَقُهُ تَحْتَ أَقْدامِهِ.



«مَهْلَكَ، مَهْلَكَ!.. لا تَفْعَلْ!» صاحَتْ نُوبَةُ بالفيلِ، وَرَكَضَتْ إِلَى مَنْزِلِها حَزِينَةً باكِيَةً.

«هَذا ما تَسْتَحِقُّهُ هَذِهِ النَّباتاتُ، لِأَنَّكِ يا نُوبَةُ جَمَعْتِ أَوْراقاً أَكْثَرَ مِنّي بِكَثيرٍ!» قَالَ فيلو سَاخِراً.



وَفَجْأَةً، رَبَطَ النَّباتُ المتعَرِّجُ رِجْلَيْ فيلو فَانْزَلَقَ وَتَعَثَّرَ، ثُمَّ لَفَّهُ وَراحَ يَضْغَطُ عَلَيْهِ، وَيَشُدُّ أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ، حَتَّى صَغُرَ جَسَدُهُ، وَتَقَلَّصَ حَجْمُهُ. وكأنّها تقولُ له : «أَمْسِكوا بِهِ جَيِّداً!» وَتَمَسَّكَتْ أَوْراقُ القَرْعِ وَثِمارُهُ وَأَزْهارُهُ بِفيلو بِغَضَبٍ.





وَأَخَذَ فيلو يَتَلَوَّى، لِيُحَرِّرَ نَفْسَهُ. حاوَلَ أَنْ يَسْحَبَ النَّباتَ، وَيُبْعِدَهُ عَنْ جِسْمِهِ؛ لَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ.

« فُكَّ عني الطَّوقَ أَيُّها النَّباتُ المُقْرِفُ اللئيمُ!»، صَرَخَ فيلو.

«تَحَدَّثْتَ إِلَيَّ بِطَرِيقَةٍ غَيْرِ مُهَذَّبَةٍ»، راحَتْ زَهْرَةُ القَرْعِ تُوَبِّخُهُ.

فَنَهَرَ فيلو الزَّهْرَةَ قائِلاً : «هَذا لَيْسَ مِنْ شَأْنِكِ أَيَّتُها النَّبْتَةُ المُزْعِجَةُ، دَعيني أَذْهَبُ ... أَطلقِي سَراحي».

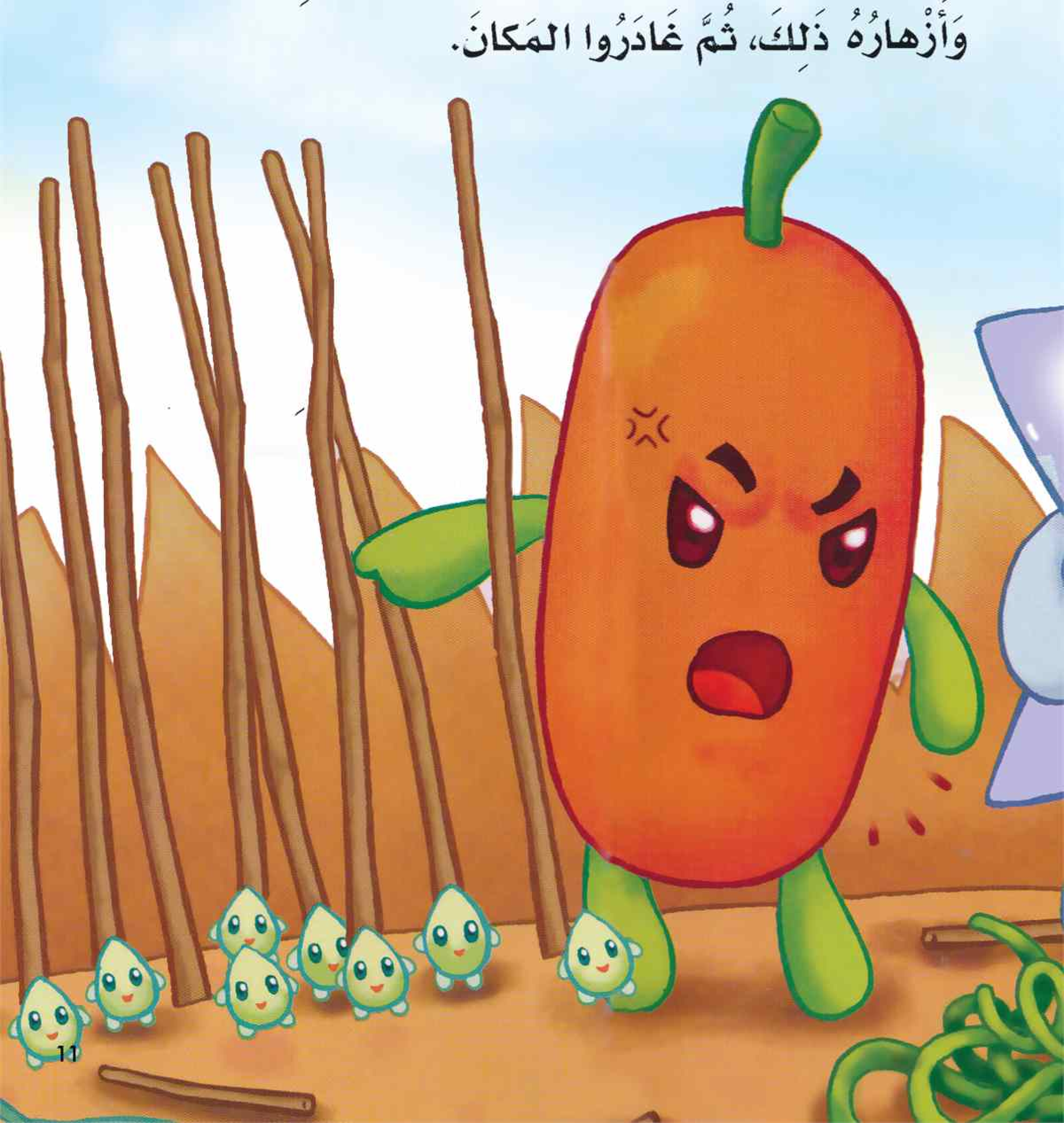


حَمَلَ نَباتُ القَرْعِ وَأَوْراقُهُ وَأَزْهارُهُ وَثِمارُهُ فيلو، وَتَوَجَّهوا بِهِ إِلَى الغابَةِ المُهْمَلَةِ. وَتَجاوَزُوا السِّياجَ العالِيَ وَالكَبيرَ، ثُمَّ أَفْلَتُوا فيلو. وَبَعْثَرَتْ ثِمارُ القَرْعِ البُذورَ حَوْلَ السِّياجِ.

«عَلَيْكَ أَنْ تَزْرَعَ هَذِهِ البُذورَ، وَأَنْ تَنْتَظِرَ حَتَّى يَنْمُوَ النَّباتُ،



وَيُصْبِحَ بِعُلْوِ هَذا السِّياجِ.
وَإِذا لَمْ تَسْتَطِعْ فِعْلَ ذَلِكَ، فَسَتَبْقَى عَلَى حَجْمِكَ الصَّغيرِ
هَذا، وَتَظَلُّ هُنا إِلَى الأَبَدِ»، قالَ نَباتُ القَرْعِ وَأَوْراقُهُ
وَأَزْهارُهُ ذَلِكَ، ثُمَّ غادَرُوا المَكانَ.



«آهٍ! كَلّا! هَذا غَيْرُ مَعْقولٍ! بَلْ أَغْرَبُ الأُمورِ الَّتي رَأَيْتُها في حَياتي»، راحَ فيلو يَصْرُخُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ.

فَهَمَّتْ بُذورُ القَرْعِ بِالْهُروبِ خائِفَةً.



«لا تَهْرُبي، إِذا ما أَمْسَكْتُ بِكِ، عِنْدَها فَسَأُبَرِّحُكِ ضَرْباً».

«تَعالَيْ، تَعالَيْ إِلَى هُنا. آمُرُكِ بِالْمَجيءِ الآنَ تَعالي إِلَيَّ».

وَراحَ فيلو يَصْرُخُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ؛ فَاشْتَدَّ خَوْفُ الْبُذورِ.



حاوَلَ فيلو الصَّغيرُ الإِمْساكَ بِبُذُورِ القَرْعِ، لَكِنَّهُ لَمْ يُفْلِحْ. وَأَخيراً، تَعِبَ وَشَعَرَ بِالإِرْهاقِ. فَقالَ بِهُدوءٍ: «اُخْرُجي! اُخْرُجي! أَرْجوكِ». فَخَرَجَتِ البُذورُ مُتَرَدِّدَةً مَذعورةً، عِنْدَئِذٍ مِنْ خَلْفِ الشُّجَيْراتِ.



قال فيلو: «لَنْ أَضْرِبَكِ. لا تَذْهَبي إِلَى أَيٍّ مَكانٍ. أُريدُ فَقَطْ العَوْدَةَ إِلَى المَنْزِلِ، لأَرَى صَديقَتي نُوبَةَ، وَأَعودَ إلى حَجْمِيَ السّابق». وَراحَ فيلو يَبْكي. عِنْدَئِذٍ تَقَدَّمَتِ البُذورُ وَعانَقَتْهُ.



وَلَمّا كانَتِ البُذورُ بِهَذا اللُّطْفِ، هَدَأَ فيلو، وَتَصَرَّفَ، بِدَوْرِهِ، بِلُطْفٍ مَعَ البُذورِ. وقال فيلو بعدَ انتهاءِ الخِصامِ، يبدو أنه حانَ الوَقْتُ، لِأَزْرعَ نباتَ القَرْعِ.



وأَخذَ يُقَلِّبُ التُّرْبَةَ بِعِنايَةٍ وَإِتْقانٍ، لِيُحَضِّرَها لِلزِّراعَةِ.
ثُمَّ وَضَعَ البُذورَ في التُّرْبَةِ بِحَذَرٍ، وَغَطّاها بِالأَوْراقِ،
وَرَواها بِالْماءِ، وَجَلَسَ يَنْتَظِرُ البُذورَ، لِتَنْمُوَ بِهُدوءٍ وَاطِّرادٍ.





«أَرْجوكِ! اِنْمَي بِسُرْعَةٍ».

قالَ فيلو ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَغْفُوَ.

كانَ فيلو يَحْلُمُ أَنَّ بُذورَ القَرْعِ تَنْمو وَتَنْمو، وَأَنَّ الأَوْراقَ الكَبيرَةَ مِنْها والصَّغيرَةَ تَنْبُتُ مَعَ الأَزْهارِ وَالثِّمارِ الرَّائِعَةِ عَلَى العَريشَةِ.



«كانَ حَقّاً حُلُماً جَميلاً». قالَ فيلو لِنَفْسِهِ ، قَبْلَ أَنْ يَفْتَحَ عَيْنَيْهِ، لِيَكْتَشِفَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ حُلْماً». إذْ كانَتْ أَوْراقُ القَرْعِ وَالأَزْهارُ وَالثِّمارُ تُغَطّي كُلَّ السِّياجِ.



وَفوجِىءَ بِنَفْسِهِ وَقَدْ عادَ إِلَى حَجْمِهِ الطَّبيعِيِّ.

«يا لَها مِنْ رائِحَةٍ زَكِيَّةٍ!». كانَتِ الرّائِحَةُ تَنْبَعِثُ مِنْ مَكانٍ ما؛ فَتَبِعَها فيلو الجائِعُ مِنْ دونِ تَفْكيرٍ.



وَعِنْدَ وُصولِهِ، تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّها صادِرَةٌ مِنْ مَنْزِلِ صَديقَتِهِ نُوبَةَ.

كانَتْ نُوبَةُ تُحَضِّرُ حَساءَ القَرْعِ لِصَديقِها فيلو.



وسارَعَ فيلو، لِيَعْتَذِرَ مِنْ نُوبَةَ وَبَدَآ مَعا يَبْنِيانِ السِّياجَ الجَديدَ. وَزَرَعَ فيلو نَباتَ القَرْعِ مِنْ جَديدٍ. وَقالَ لِنُوبَةَ، إِنَّ الطَّريقَةَ الوَحيدَةَ لِجَعْلِ نَباتِ القَرْعِ يَنْمو هِيَ «بِاللُّطْفِ وَالتَّهْذيبِ وَالهُدوءِ».

